سلسلة قصص من القرآن

أصحاب الأخدود

إعـداد / مسعـود صـبري

رسـوم /عطيـة الزهيري

جـرافيـك / إنـجى محمد

جميع حقوق الطبع محفوظة لشركة ينابيع

١١ شارع الطوبجى - خلف مرور الجيزة - الدقى

تليفون: ٧٦٢٣٥٩٨ تليفاكس : ٧٤٩٣٦٨٥ محمول ٠١٠ ٥٠ ١٤٥٧٣

Site : www.ynabeea.com

E-mail: info@ynabeea.com

كَانَ يَحْكُمُ أَهْلَ نَجْرَانَ فِى قَدِيمِ الزَّمَانِ رَجُلٌ كَافِرٌ يَخْدِمُهُ سَاحِرٌ كَبِيرٌ، وَكَانَ أَهْلُ نَجْرَانَ يَحْتَرِمُونَ السَّحَرَةَ وَيَخَافُونَ مِنْهُمْ، وَقَدْ كَبُرَ السَّاحِرُ، فَطَلَبَ مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يَأْتِيَ لَهُ بِغُلامٍ يُعَلِّمُهُ السِّحْرَ، فَأَتَى بِغُلامٍ ذَكِيٍّ، وَكَانَ الْغُلامُ يَجْلِسُ إِلَى رَاهِبٍ عَابِدٍ فِى الطَّرِيقِ بَيْنَ بَيْتِهِ وَبَيْتِ السَّاحِرِ، وَكَانَ يَتَأَخَّرُ الْغُلامُ عِنْدَ الرَّاهِبِ حَتَّى تَضَايَقَ السَّاحِرُ مِنْ تَأَخُّرِهِ.

وَظَلَّ الْغُلامُ يَتَعَلَّمُ السِّحْرَ، وَيَتَعَلَّمُ أُمُورَ الدِّينِ، وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ؛ مَنَعَ أَسَدٌ النَّاسَ مِنَ الْعُبُورِ، فَقَالَ الْغُلامُ:الْيَوْمَ أَعْرِفُ أَيَّ الأَمْرَيْنِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ. ثُمَّ أَخَذَ حَجَرًا، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ، فَاقْتُلْ هَذَا الأَسَدَ. ثُمَّ رَمَى الْحَجَرَ، فَمَاتَ الأَسَدُ، وَكَانَ الْغُلامُ يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَه، وَكَانَ هُنَاكَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ، ذَهَبَ لِلْغُلامِ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، وَلَكِنَّ الْغُلامَ طَلَبَ مِنْ جَلِيسِ الْمَلِكِ أَنْ يُؤْمِنَ بِاللهِ، ثُمَّ يَدْعُو هُوَ اللهَ عَسَى أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، فَآمَنَ جَلِيسُ الْمَلِكِ وَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ.

وَتَنَاقَلَ النَّاسُ الأَخْبَارَ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الْمَلِك، وَدَخَلَ جَلِيسُ الْمَلِك عَلَيْه، وَلاحَظَ الْمَلِكُ أَنَّ جَلِيسَهُ يَرَاهُ، فَقَالَ: مَنْ رَدَّ إِلَيْكَ بَصَرَكَ؟ فَقَالَ: اللهُ رَبِّي وَرَبُّكَ. فَكَادَ الْمَلِكُ أَنْ يَشْتَاطَ غَضَبًا، وَقَالَ: مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا الْكَلامَ؟ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْه، فَعَذَّبَهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلام، وَعَذَّبَ الْغُلامَ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِب، وَحَاوَلَ الْمَلِكُ أَنْ يَرُدَّ الرَّاهِبَ وَجَلِيسَهُ إِلَى الْكُفْرِ، وَلَكِنَّهُمَا أَصَرَّا عَلَى إِيمَانِهِمَا، فَقَتَلَهُمَا.

وَلَمْ يُرِدْ الْمَلِكُ أَنْ يَقْتُلَ الْغُلامَ، لأَنَّهُ سَيَكُونُ خَادِمَهُ بَعْدَ السَّاحِرِ، فَأَمَرَ بِاعْتِقَالِه، وَأَعْطَاهُ لِبَعْضِ جُنُودِه وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهُ عَلَى سَفْحِ الْجَبَلِ، فَتَوَجَّهَ الْغُلامُ إِلَى اللهِ بِالدُّعَاءِ قَائِلاً: اللَّهُمَّ اكْفِنِي شَرَّهُمْ بِمَا شِئْتَ وَكَيْفَ شِئْتَ. فَاهْتَزَّ الْجَبَلُ، وَمَاتَ الْجُنُودُ، وَنَجَّى اللهُ الْغُلامَ، فَعَادَ إِلَى الْمَلِكِ مَرَّةً ثَانِيَةً.

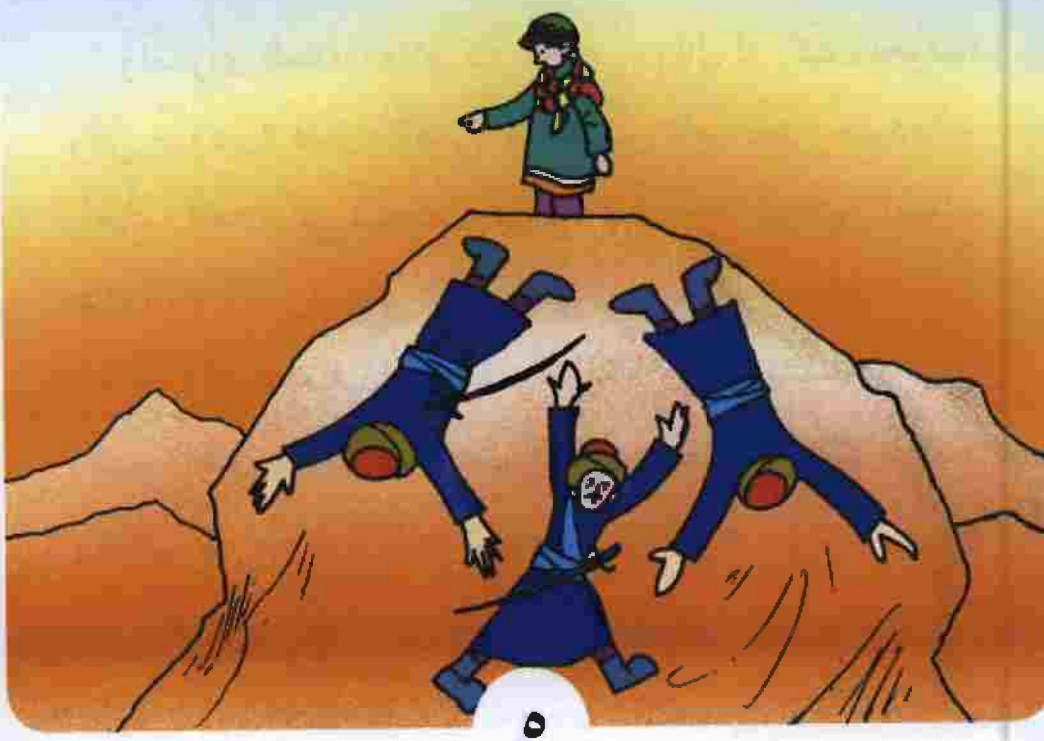

وَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ الْغُلامَ كَادَ أَنْ يُجَنَّ، وَقَالَ لَهُ: كَيْفَ نَجَوْتَ؟ وَأَيْنَ جُنُودِى؟ فَقَالَ: كَفَانِى اللهُ شَرَّهُمْ. فَأَمَرَ بَعْضَ جُنُودِهِ أَنْ يَأْخُذُوا الْغُلامَ إِلَى مُنْتَصَفِ الْبَحْرِ، فَإِنْ رَجَعَ إِلَى دِينِ الْمَلِكِ عَادُوا بِهِ، وَإِلَّا رَمَوْهُ فِى الْبَحْرِ حَتَّى يَسْتَرِيحَ مِنْهُ. وَأَخَذَ الْجُنُودُ الْغُلامَ، وَفِى مُنْتَصَفِ الْبَحْرِ تَوَجَّهَ الْغُلامُ إِلَى اللهِ بِالدُّعَاءِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِى شَرَّهُمْ بِمَا شِئْتَ وَكَيْفَ شِئْتَ. فَهَاجَتْ الرِّيَاحُ وَتَلاطَمَ الْمَوْجُ وَغَرِقَ الْجُنُودُ، وَحَفِظَ اللهُ الْغُلامَ الْمُؤْمِنَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَلِكِ مَرَّةً ثَانِيَةً.

وَحَاوَلَ الْمَلِكُ أَنْ يَقْتُلَ الْغُلامَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَقَالَ لَهُ الْغُلامُ: إِنْ أَرَدْتَ قَتْلِي فَاسْمَعْ كَلامِي، اجْمَعْ النَّاسَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَخُذْ سَهْمًا مِنْ سِهَامِي، وَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلامِ بِصَوْتٍ عَالٍ. فَجَمَعَ الْمَلِكُ النَّاسَ وَأَخَذَ سَهْمًا وَقَالَ وَهُوَ يَضْرِبُ الْغُلامَ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلامِ، فَجَاءَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، وَمَا زَالَ يَنْزِفُ حَتَّى مَاتَ شَهِيدًا، فَآمَنَ النَّاسُ قَائِلِينَ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلامِ.

وَاغْتَاظَ الْمَلِكُ فَقَالَ لَهُ الْمُقَرَّبُونَ إِلَيْهِ: كُنْتَ تَخْشَى إِيمَانَ بَعْضِ النَّاسِ؛ فَآمَنَ أَهْلُ نَجْرَانَ. فَأَمَرَ بِحَفْرِ الأَخَادِيدِ، وَأَنْ يُوقَدَ فِيهَا النَّارَ، فَمَنْ عَادَ إِلَى الْكُفْرِ تَرَكُوهُ، وَمَنْ أَصَرَّ عَلَى إِيمَانِهِ أَلْقَوْهُ فِي النَّارِ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِ هَؤُلاءِ امْرَأَةٌ قَتَلُوا وَلَدَيْنِ لَهَا، وَكَانَ مَعَهَا رَضِيعٌ فَخَافَتْ عَلَيْهِ وَكَادَتْ أَنْ تَرْتَدَّ، وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَى أَنْطَقَ رَضِيعَهَا وَقَالَ لَهَا: اثْبُتِي يَا أُمَّاهُ فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ، فَمَاتَ مَنْ مَاتَ شُهَدَاءَ عِنْدَ اللهِ لِيُعْطُوا النَّاسَ دَرْسًا فِي الثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ.

سلسلة قصص من القرآن

عـزيـر

إعـداد / مسعـود صـبري

رسـوم / يـاسر سقـراط

جـرافيـك / إنـجى مـحمد

جميع حقوق الطبع محفوظة لشركة ينابيع

١١ شارع الطوبجى - خلف مرور الجيزة - الدقى

تليفون: ٧٦٢٣٥٩٨ تليفاكس: ٧٤٩٣٦٨٥ محمول ٠١٠ ٥٠ ١٤٥٧٣

Site : www.ynabeea.com

E-mail: info@ynabeea.com

كَانَ عُزَيْرُ رَجُلاً صَالِحًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ يَعِيشُ فِي الْفَتْرَةِ مَا بَيْنَ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَبَيْنَ زَكَرِيَّا وَيَحْيَى، وَكَانَ مِمَّنْ يَحْفَظُ التَّوْرَاةَ. وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ خَرَجَ عُزَيْرُ بِحِمَارِهِ وَمَعَهُ بَعْضُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَى حَدِيقَتِهِ، وَقَضَى حَاجَتَهُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا ذَهَبَ.

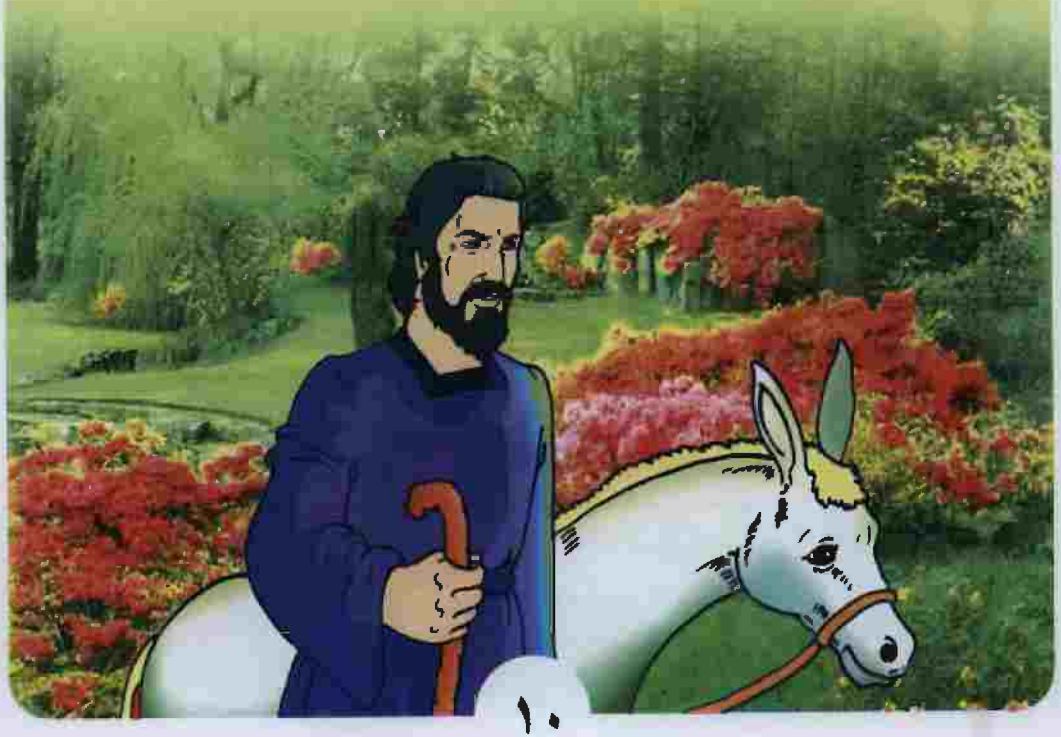

وَفِي طَرِيقِ عَوْدَتِه مَرَّ عَلَى خَرِبَةٍ، وَكَانَ هَذَا وَقْتَ الظَّهِيرَةِ، وَالْحَرُّ قَدْ اشْتَدَّ، فَدَخَلَ الْخَرِبَةَ وَهُوَ عَلَى حِمَارِهِ فَنَزَلَ عَنْهُ، وَمَعَهُ سَلَّةٌ فِيهَا تِينٌ، وَسَلَّةٌ أُخْرَى فِيهَا عِنَبٌ، وَجَلَسَ فِي ظِلِّ الْخَرِبَةِ، وَأَخْرَجَ قَصْعَةً مَعَهُ، فَاعْتَصَرَ فِيهَا عِنَبًا، ثُمَّ أَخْرَجَ يَابِسًا، فَوَضَعَهُ فِي الْقَصْعَةِ، حَتَّى إِذَا ابْتَلَّ أَكَلَهُ، ثُمَّ اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ وَأَسْنَدَ رِجْلَيْهِ إِلَى الْحَائِطِ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْبُيُوتِ قَدْ سَقَطَتْ السُّقُوفُ ثُمَّ الْحِيطَانُ، وَقَالَ مُتَعَجِّبًا: كَيْفَ يُحْيِي اللهُ هَذِهِ بَعْدَ مَوْتِهَا؟! فَأَرْسَلَ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا قَبَضَ رُوحَهُ وَأَمَاتَهُ مِائَةَ عَامٍ.

وَبَعْدَ مُرُورِ مِائَةِ عَامٍ أَرْسَلَ اللهُ مَلَكًا فَأَحْيَا عُزَيْرَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كَمْ لَبِثْتَ؟ قَالَ: لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ لَمْ أُكْمِلِ الْيَوْمَ. فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ، فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ الَّذِي صَنَعْتَهُ، كَمَا هُوَ لَمْ يَتَغَيَّرْ، وَانْظُرْ إِلَى شَرَابِكَ كَمَا هُوَ، وَانْظُرْ إِلَى التِّينِ وَالْعِنَبِ كَمَا تَرَكْتَهُمَا. فَنَظَرَ عُزَيْرٌ إِلَى الْمَلَكِ مُتَعَجِّبًا، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: انْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ قَدْ بَلِيَتْ عِظَامُهُ. وَنَادَى الْمَلَكُ عِظَامَ الْحِمَارِ فَأَقْبَلَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، فَرَكَّبَهَا الْمَلَكُ وَعُزَيْرٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مُنْدَهِشًا، ثُمَّ أَلْبَسَهَا الْعُرُوقَ وَالْعَصَبَ، ثُمَّ كَسَاهَا اللَّحْمَ ثُمَّ أَنْبَتَ عَلَيْهَا الْجِلْدَ وَالشَّعْرَ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ الْمَلَكُ فَقَامَ يَنْهَقُ رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ.

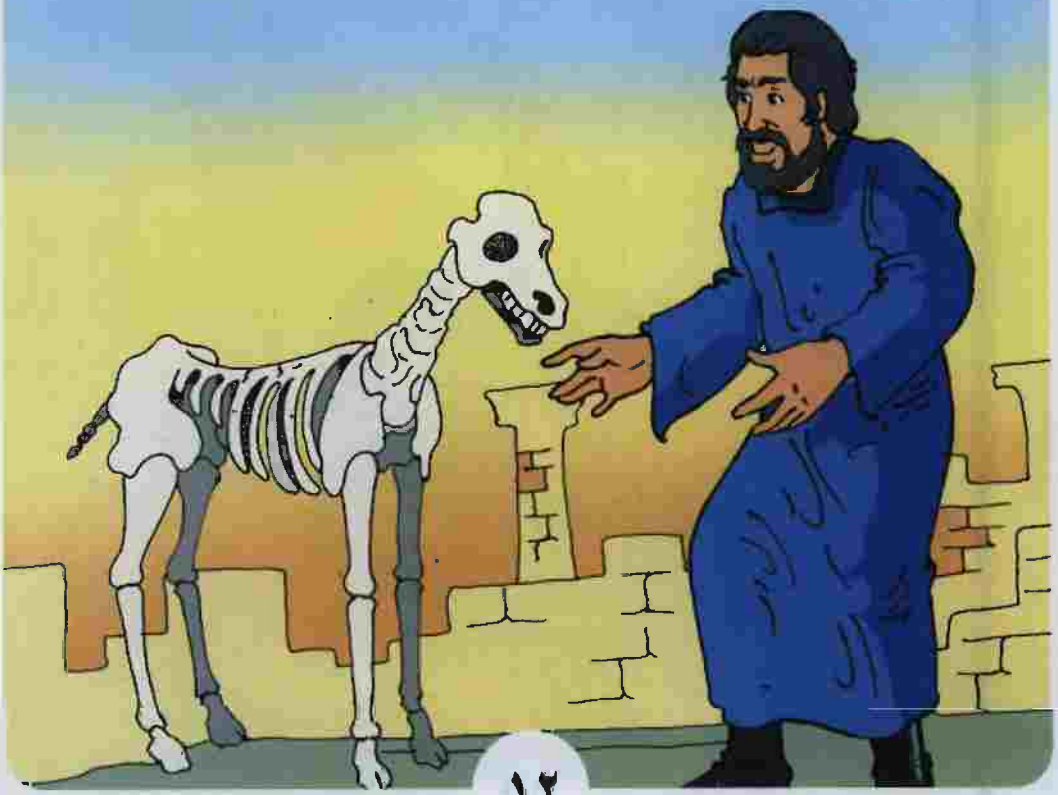

وَاطْمَأَنَّ قَلْبُ عُزَيْرٍ، وَرَأَى بِعَيْنِهِ كَيْفَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى، وَرَكِبَ حِمَارَهُ وَذَهَبَ إِلَى بَلَدِهِ، حَتَّى إِذَا وَصَلَ بَيْتَهُ وَجَدَ امْرَأَةً عَجُوزًا عَمْيَاءَ لا تَتَحَرَّكُ قَدَمُهَا، فَقَالَ لَهَا: هَلْ هَذَا بَيْتُ عُزَيْرٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ. وَبَكَتْ، فَسَأَلَهَا عَنْ بُكَائِهَا، فَقَالَتْ: لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَذْكُرُ اسْمَ عُزَيْرًا مُنْذُ مِائَةَ سَنَةٍ. فَقَالَ لَهَا. أَنَا عُزَيْرٌ. فَقَالَتْ: أَنَا خَادِمَتُهُ، وَلَوْ كُنْتَ صَادِقٌ، فَإِنَّ عُزَيْرَ يَشْفِي الْمَرْضَى بِإِذْنِ اللهِ. فَدَعَا لَهَا، فَأَبْصَرَتْ، وَتَحَرَّكَتْ.

وَأَسْرَعَتْ خَادِمَةُ عُزَيْرٍ – الَّتِى كَانَتْ تَبْلُغُ مِائَةً وَعِشْرِينَ عَامًا – إِلَى حَيْثُ يَجْلِسُ ابْنُ عُزَيْرٍ الَّذِى كَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْعُمْرِ مِائَةً وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ عَامًا وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ، وَقَالَتْ: إِنَّ عُزَيْرًا قَدْ جَاءَكُمْ. فَلَمْ يَعْرِفُوهَا، فَقَالَتْ: أَنَا فُلَانَةٌ، وَقَدْ دَعَا عُزَيْرٌ رَبَّهُ فَرَدَّ إِلَىَّ بَصَرِى وَتَحَرَّكَتْ قَدَمِى.

فَأَسْرَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى بَيْتِ عُزَيْرٍ، فَقَالَ وَلَدُهُ: إِنَّ أَبِي كَانَتْ فِيهِ شَامَةٌ سَوْدَاءُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. فَكَشَفَ عُزَيْرٌ عَنْ كَتِفَيْهِ فَإِذَا هُوَ عُزَيْرٌ يَحْكِي لَهُمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَاتَهُ مِائَةَ عَامٍ، ثُمَّ بَعَثَهُ مَرَّةً أُخْرَى، وَأَنَّهُ كَانَ أَرَادَ أَنْ يَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ إِلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، فَتَعَجَّبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِمَّا حَدَثَ لِعُزَيْرٍ، وَعَرَفُوا مَكَانَتَهُ عِنْدَ اللهِ.

وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَدْ عَذَّبَهُمْ بَعْضُ الْمُلُوكِ، وَحَرَقُوا لَهُمْ التَّوْرَاةَ، وَكَانَ عُزَيْرٌ يَحْفَظُ التَّوْرَاةَ، فَطَلَبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنْ يَكْتُبَ عُزَيْرٌ لَهُمْ التَّوْرَاةَ، لأَنَّهَا غَيْرُ مَكْتُوبَةٍ، وَكَانَ أَبُو عُزَيْرٍ قَدْ دَفَنَ التَّوْرَاةَ مُنْذُ زَمَنٍ فِي مَكَانٍ لا يَعْرِفُهُ غَيْرُ عُزَيْرٍ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ وَأَخْرَجَ التَّوْرَاةَ، فَوَجَدَهَا قَدْ اخْتَفَتْ الْكِتَابَةُ مِنْهَا، وَجَلَسَ عُزَيْرٌ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ حَوْلَهُ، فَنَزَلَ شِهَابَانِ مِنَ السَّمَاءِ دَخَلا فِي جَوْفِهِ فَتَذَكَّرَ التَّوْرَاةَ، وَكَتَبَهَا لَهُمْ بَعْدَ أَنْ انْدَثَرَتْ، فَزَعَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّ عُزَيْرًا ابْنُ اللهِ، وَهُوَ زَعْمٌ كَاذِبٌ، لأَنَّ اللهَ لا زَوْجَةَ لَهُ وَلا وَلَدَ. وَظَلَّ عُزَيْرٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يُعَلِّمُهُمْ أُمُورَ دِينِهِمْ، حَتَّى تُوُفِّيَ.